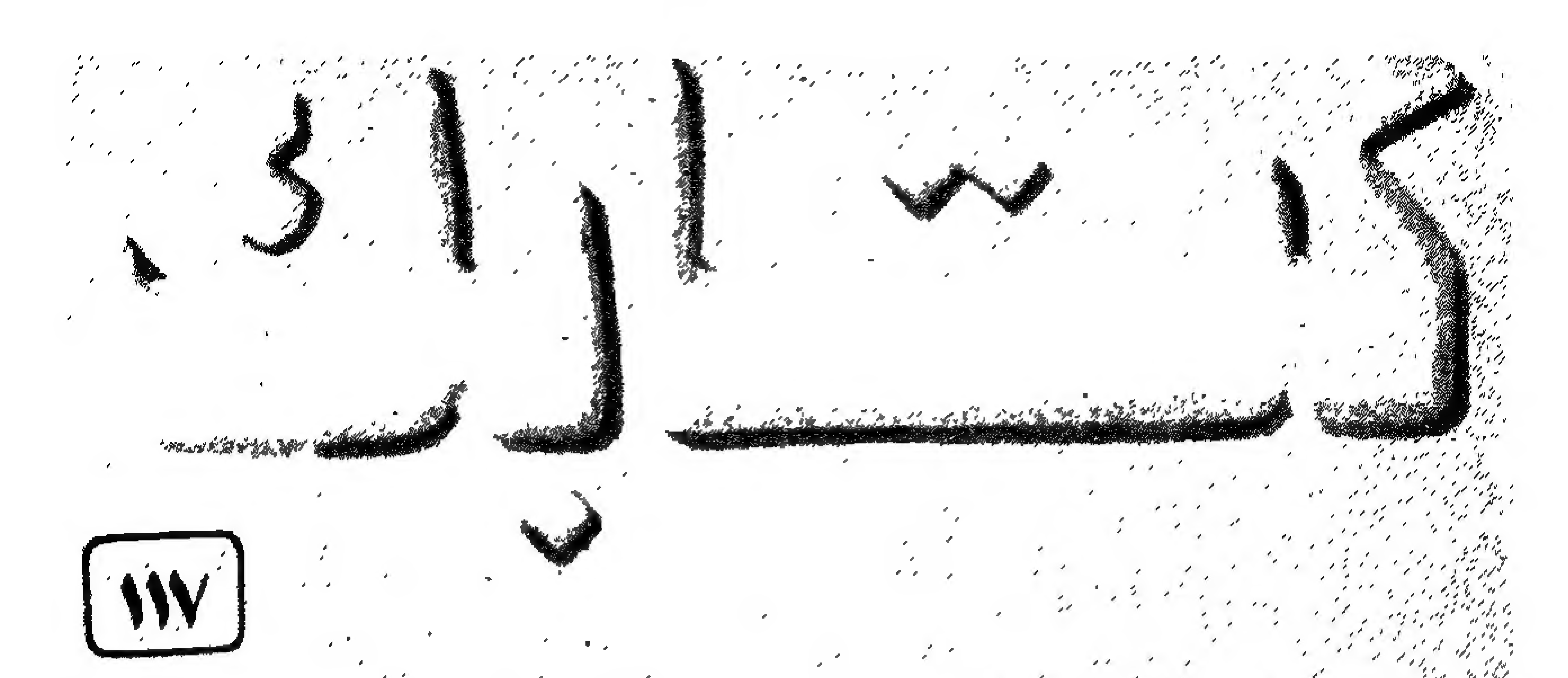
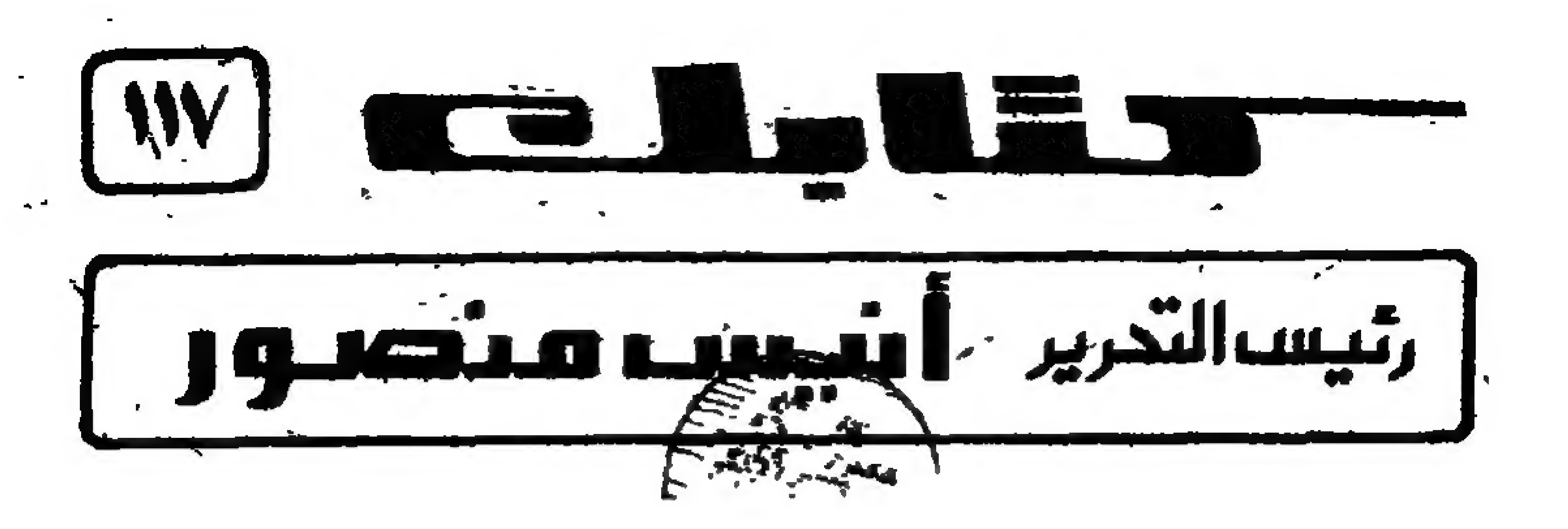


١١٧

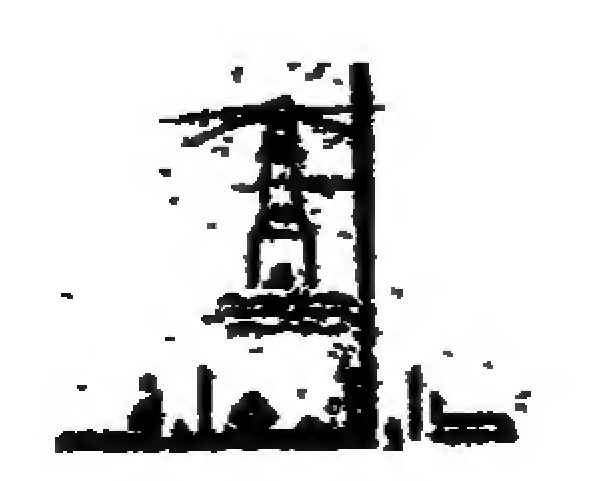
د. طلعت حسن

آفاق جديدة في التعليم



د. طلعت حسن

آفاق جديدة في التعليم



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

مقدمة

بادئ ذى بدء يود الكاتب أن يشير إلى أن موضوع هذا الكتيب من أهم الموضوعات التربوية والسيكولوجية والاجتماعية ، بل هو من أهم المشكلات التى تقلق بال المربين والآباء والتلاميذ على حد سواء .

بل إن الكاتب يقرر أن المكتبة العربية تفتقر افتقاراً شديداً إلى هذا النوع من الموضوعات ؛ فإن كل ما كتب حول موضوع هذا الكتيب كتيبات باللغة الإنجليزية ترجمت إلى العربية ، وهى تكاد تعد على أصابع اليد الواحدة ؛ فهو لم يحظ بعد بالاهتمام والبحث العلميين .

والكاتب يقدم هذا الكتيب مستعرضاً فيه بُعد الآفاق الجديدة فى تناول « التأخر الدراسى » ودراسته بإيجاز شديد موضحاً مسببات هذه الظاهرة ، وطرق تشخيصها ، وأخيراً أساليب علاجها .

ويجب أن ينوه الكاتب فى هذا الصدد بأن القارئ لن يجد فى هذا الكتيب كل شىء عن « التأخر الدراسى » ؛ ذلك أن حجم الكتيب فرض علينا الكثير لإيجاز الأفكار العلمية الرئيسية لهذا الموضوع التربوى الحيوى دون إسهاب أو إطناب .

والكاتب يقدم هذا الجهد العلمى المتواضع للقارئ العربى لعله يتعرف على أبعاد هذه الظاهرة ، ومدى أهميتها وخطورتها وطرائق علاجها .

والله الموفق .

د . طلعت حسن عبد الرحيم

مدرس علم النفس

كلية التربية – جامعة المنصورة

مقدمة تمهيدية

بادئ ذى بدء لابد أن نوضح فى مستهل حديثنا عن التعليم – أن النظرة الكلاسيكية إليه على أنه الاقتصار على ما تطلق عليه المدرسة الإنجلوساكسونية .

Three R, S
Reading — Writing — Arithmetic

ونعنى بها القراءة والكتابة والحساب – يجعله تعليماً قاصراً لا يحقق ما يصبو إليه نظامنا التعليمى المعاصر فى جمهورية مصر العربية : ذلك لأن هذا النوع من التعليم لا يحقق التربية المتكاملة الأبعاد والمتوازنة الأطراف لأفراد المجتمع ، حيث يركز هذا اللون من التعليم (الاتجاه الإنجلوساكسونى) على الاهتمام بالجوانب المعرفية دون الاهتمام بالجوانب الأخــــرى للفرد كالنواحى الجمالية ، والأخلاقية والانفعالية والجسمية . . إلخ .

وعلى هذا أصبح نظامنا التعليمى فى جمهورية مصر العربية يسعى من خلال مناهجه الدراسية وأساليبه التربوية والتقويمية إلى إعداد مواطنين «قابلين للتعلم (Educable Persons) لا مواطنين متعلمين

(Educated Persons) : ذلك لأن المعارف والمعلومات التى يحصل عليها الطالب فى فترة دراسته لن يكتفى بها فى حياته العملية بسبب ما يطرأ عليها من تغيير سريع نتيجة «الثورة العلمية» التى تجتاح العلم الذى يتلاحق يوماً بعد يوم .

وأصبح التعليم فى مصر يؤكد حقائق عدة من خلال قنواته التربوية ، وأهم هذه الحقائق مايلى :

(ا) التربية العلمية بمعنى التربية القائمة على أساس نتائج البحوث التربوية والنفسية المنظمة .

(ب) الاهتمام بحقائق ونتائج «الانفجار المعرفى» الذى صنع الثورة الصناعية وصنعته الثورة التكنولوجية والمواكبة السريعة والعلمية لكل ما حولنا ؛ ذلك أن الحياة من حولنا تتحرك بسرعة مذهلة ، وأصبح لزاماً علينا أن نواكب هذا الإيقاع السريع فى جميع ميادين نشاطنا وبخاصة المجال التعليمى أو التربوى بمعناه الواسع .

(جـ) الاهتمام بالابتكار أو التفكير الابتكارى (الإبداعى) : ذلك أن الابتكار أصبح هدفاً من أهداف التربية المعاصرة ؛ إذ أنه كأى سلوك تفكيرى آخر ليس عملية عقلية خالصة ، وإنما له جوانبه المزاجية والانفعالية وله دوافعه التى ترتبط بالحاجات والمطالب والميول والاتجاهات والقيم .

(د) التأكيد على أن التعليم ليس خدمة فقط بل هو استثمار لأفضل

عناصر رأس المال قيمة ألا وهو رأس المال البشرى ، وهذا هو الاتجاه الجديد فيما يطلق عليه فى مجال التعليم «اقتصاديات التعليم» .

وحضارى ، ومن خلال مناشطها التربوية تحقق الكثير من الوظائف التربوية التى يمكن إيجازها فيما يلى :

وأصبح التعليم ينظر إلى المدارس على أنها مراكز إشعاع تربوى

١ – مساعدة التلاميذ على النمو المتكامل عمليًّا وأخلاقيًّا واجتماعيًّا ، وإكسابهم المهارات المختلفة . التى تؤدى إلى تعديل سلوكهم فى الوجهة المرغوب فيها اجتماعيًّا .

٢ – مساعدة التلاميذ على النمو المتكامل فى جميع النواحى الصحية والجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية والروحية إلى أقصى حد تمكنهم منه قدراتهم واستعداداتهم .

٣ – المساهمة فى عملية التطبيع الاجتماعى أو التنشئة الاجتماعية (Socialization) . ذلك أن المدرسة تكمل تعاليم الأسرة ، وتتيح فرصاً متزايدة للتفاعل مع الأقران ، ومن ثم فإن دورها هام فى تشكيل سمات الشخصية .

٤ – إكساب التلاميذ فن الاتصال أو الأخذ والعطاء (Inter-Communication) وهى مهارة تكسبها المدرسة تلاميذها من خلال مناشطها التربوية ، وتعتبر المدرسة مسئولة عن نمو هذه المهارات .

وفى النهاية يجب أن ندرك جيداً : أن وظيفة المدرسة وبؤرة اهتمامها

لا ينبغى أن تكون الاهتمام بالتحصيل العلمى وإكساب المعارف والمعلومات فقط ، ولكن يجب أن يضاف إلى ذلك الاهتمام بدرجة التوافق الشخصى والاجتماعى للتلاميذ ، وبصحتهم النفسية والجسمية ، وبتكوين عادات سلوكية سليمة واتجاهات نفسية موجبة للمدرسة والعمل والأشخاص حتى يشبوا مواطنين صالحين يسهمون فى دفع عجلة التقدم الاجتماعى والحضارى لوطنهم وأمتهم ، وعلى ذلك فإن المدرسة تعكس صورة المجتمع الذى تخدمه ؛ فهى أداته التى يستخدمها فى تحقيق القيم التى توجه أسلوب الحياه فيه .

وبعد هذه المقدمة التمهيدية السريعة التى تتناول الملامح الرئيسية لنظامنا فى التعليم المعاصر – نتعرض إلى المحور الأساسى لهذا الكتيب وهو ظاهرة « التأخر الدراسى » ، وسنتناول دراستها فى إطار يتفق مع أهميتها وخطورتها بالنسبة للمجال التربوى بوجه عام .

إن مشكلة « التأخر الدراسى » تحتل مكاناً بارزاً فى تفكير المشتغلين فى مجال العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية ، بل هى من أهم المشكلات التى تقلق بال المربين والآباء والتلاميذ على حد سواء . وإنها ما زالت تستأثر باهتمام المعنيين بشئون تربية النشء ، وتستنزف جهودهم وطاقاتهم ، وقد استطاعت بعض الدراسات التربوية والنفسية فى عصرنا الحاضر أن تلقى بعض الضوء على ظاهرة التأخر الدراسى عن طريق تحليلها وتحديد معناها وأبعادها وأسبابها بل كيفية علاجها .

بل إن هذه المشكلة تعتبر من أهم المشكلات التى تعوق تقدم المدرسة الحديثة ، وتحول بينها وبين أداء رسالتها على الوجه الأكمل ، بل تعتبر هذه المشكلة من أهم عوامل التخلف التربوى والثقافى ، فهى مشكلة تهدد سلامة المجتمع ، وتبدد الكثير من ثرواته المادية والبشرية ، وتعوق ركب تقدمه وخاصة فى هذا الوقت الذى يحتاج فيه الوطن إلى جميع الجهود والطاقات لتحقيق مطالب دولتنا العصرية .

ويجب فى هذه المرحلة التاريخية التى نمر بها أن نعبئ جميع القوى والإمكانات الإنسانية والمادية المتاحة لنا ؛ حتى نستطيع أن نضطلع بالمسئولية الملقاة على عاتقنا ، وأن نحقق الأهداف التى فرضت علينا أو فرضناها على أنفسنا فى ظروف التطور والنمو التى نمر بها . ولا شك أن الإمكانات البشرية والقوى الإنسانية تمثل مكانة أهم بكثير من تلك التى تحتلها الإمكانات المادية فى مواجهة هذه الظروف : ذلك أن أى عمل يجب أن يعتمد أولاً وأساساً على الفكر الإنسانى والمجهود الإنسانى ، ثم على الثروة الطبيعية والإمكانات المادية .

بل لقد أصبحت الدراسات التى تهتم بتنمية أفضل عناصر رأس المال قيمة ألا وهو «رأس المال البشرى» من «أهم الدعامات التى يقوم عليها تقدم الدول المعاصرة ، وأصبحت وسائل تنمية هذه القوى البشرية من أهم ما يشغل بال ساسة الدول وعلمائها والباحثين فيها» .

وقد آن الأوان لكى تنال هذه المشكلة «التأخر الدراسى» حظها من

الاهتمام بالدراسة والبحث والاستقصاء العلمى لما لوجودها من آثار سلبية خطيرة تضر المدرسة والمجتمع على السواء . ويستطيع كل من مارس مهنة التعليم أن يقرر وجود هذه المشكلة فى كل فصل تقريباً ، حيث نجد مجموعة من التلاميذ الذين يعجزون عن مسايرة بقية أقرانهم فى تحصيل المنهج المقرر واستيعابه .

وكثيراً ما تتحول تلك المجموعة إلى مصدر للشغب والإزعاج ؛ مما قد يسبب اضطراب العملية التعليمية داخل الفصل أو اضطراباً داخل المدرسة بصفة عامة ، ولعل السبب فى كثير من ألوان السلوك السلبى للتلاميذ هو ما يعانيه المتأخرون منهم من مشاعر أليمة تتسم بالفشل والنقص والإحساس بالعجز عن مسايرة زملائهم . وكثيراً ما يحاول هؤلاء التنفيس عن هذه المشاعر السلبية بالسلوك العدوانى أو بالانطواء والعزلة !

ويشير « ماليوك (Maluc) أحد علماء النفس إلى أن الطفل المتأخر دراسيًّا تقهره مشكلاته النفسية ، وتستهلك جهده وطاقته ؛ فهو شخص يحارب فى جبهتين :

جزء من طاقته النفسية والحيوية يتمركز حول مقاومة توتره الداخلى ومشكلاته الشخصية .

وجزء كبير من طاقته يتجه نحو كسب ثقة مدرسيه وأترابه ، وهو جهد يفوق جهد التلميذ العادى ؛ كما تدفع حياة المدرسة بما تحتويه من أسئلة ومطالب اجتماعية ونفسية إلى وثوب فكرة أنه طفل أقل من غيره ؛ مما

تترتب على ذلك ألوان من الضغوط النفسية والاجتماعية .

وتحت وطأة هذه المشاعر قد يتطور الأمر إلى الخوف من المدرسة والهروب منها ، فالانضمام إلى الجماعات المنحرفة يجدون فيها أحياناً ما عجزت المدرسة عن توفيره من إشباع ونجاحٍ أو تحقيق للذات .

وتفيد كثير من نتائج بعض البحوث والدراسات النفسية التربوية أن نسبة كبيرة من هؤلاء التلاميذ الذين ينقطعون عن مواصلة الدراسة لعجزهم عن مسايرة زملائهم العاديين سرعان ما ينضمون إلى حصيلة الأميين أو العاطلين ، وذلك إذا لم تجتذبهم أعمال الشر أو جماعات الانحراف ؛ مما يضاعف من المسئولية الاجتماعية تجاه هذه المشكلة .

ومما يؤكد مسئولية المجتمع تجاه إعداد هذه الفئة من التلاميذ إعداداً يساعدهم على مواجهة الحياة أن المستقبل – من حيث الفرص التعليمية – مظلم أمام هذه الفئة الكبيرة من التلاميذ : وذلك لأن المخططين التربويين والعاملين فى مجال التربية الخاصة لا يقبلون أن يكونوا مسئولين مسئولية كاملة عن هذه الطائفة (المتأخرين دراسيًا) ، وذلك لأنهم لم ينحرفوا انحرافاً واضحاً عن الأشخاص العاديين ، لكى نعتبرهم معوقين ؛ ومن ثم لا يدخلون فى دائرة اختصاص الأطفال المتخلفين عقلياً (دائرة اختصاصهم) ، بل تشير الأبحاث المختلفة إلى أن المدارس مازالت عاجزة أو قاصرة عن التعرف على التلاميذ المتأخرين دراسيًا فى

الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى من أهم الدول المتقدمة فى مضمار الدراسات النفسية تجاه هذه المشكلة ؟

ويؤكد ويلارد إبراهام **Willard Abraham** أحد علماء النفس المهتمين بمجالـ المتأخرين دراسيًا – ضرورة الاهتمام بفئة « المتأخرين دراسيًا » شأن مشكلة ضعاف العقول الذين استحوذت مشكلتهم على اهتمام وانتباه خاصين ، بل هناك عدد لا بأس به من الأبحاث والدراسات والكتابات والمنظمات والمؤسسات والهيئات التى تهتم بهم أكثر من الاهتمام بفئة المتأخرين دراسيًا .

حجم مشكلة التأخر الدراسى فى مصر :

توضح الدراسات والأبحاث فى الولايات المتحدة الأمريكية أن نسبة المتأخرين دراسيًا ٢٠٪ من مجموع تلاميذ مراحل التعليم المختلفة .

ويؤكد هذا الرأى W. B. Featherstone (فيزرستون) وهو من الرعيل الأول الذين أهتموا بدراسة المتأخرين دراسيًا وهو يعتبر حجة فى هذا المجال .

فيذكر أننا نجد فى كل عينة عشوائية من مائة تلميذ فى أى مدرسة ابتدائية فى بلد ما ، على الأقل عشرين تلميذاً يجب أن ننظر إليهم على أنهم متأخرون دراسيًا ، وعلى هذا فيمكن القول بأن نسبة المتأخرين

دراسيًا فى المدارس الابتدائية بجمهورية مصر العربية لا تقل عن تلك النسبة ، وإذا كان عدد التلاميذ بالمراحل المختلفة يبلغ حوالى خمسة ملايين كما تشير إليه تقارير وزارة التربية والتعليم – فمعنى ذلك أن هناك حوالى مليون طفل يعانون من التأخر الدراسى ! وإذا كانت تكاليف التلميذ بالمرحلة الابتدائية تقرب من اثنى عشر جنيهاً فى العام ، وفى الإعدادى حوالى الثلاثين جنيهاً ، وفى الثانوى حوالى الخمسين جنيهاً بناء على إحصائيات وزارة التربية والتعليم لعام ٦٧/٦٦ – فمعنى ذلك ضياع أكثر من ثلاثين فى المائة (٣٠٪) من ميزانية وزارة التربية والتعليم فى كل عام دراسى !

ومما لاشك فيه أن هذه خسارة مادية واقتصادية فادحة لدولة نامية كجمهورية مصر العربية تتطلع للبناء والتعمير !

تحديد مصطلح «التأخر الدراسى» :

إن أغلب المصطلحات التى وضعت لتعريف هذا المصطلح فيها خلط واضح – حتى بين المتخصصين أنفسهم ، ومازال المصطلح مربكا ومثيراً للجدل ، بل يحدث فى استعماله كثير من اللبس والغموض .

ويجب أن نشير إلى أن هذا المصطلح لم يعرف بعد تعريفاً جامعاً مانعاً ، وهذا ماحدا بالباحثين فى هذا المجال إلى القول بأن هذا المصطلح هو المصطلح الذى لم يحدد بعد التحديد المناسب والدقيق كغيره من

المفاهيم والمصطلحات فى مجال علم النفس .

وهناك مداخل عدة لتناول ظاهرة «التأخر الدراسى» بالدراسة والبحث : الأول هو مدخل التحصيل الدراسى ، (والثانى) هو مدخل الذكاء ، ومن المعروف أن قياس الذكاء يستلزم الوقوف على كل من العمر العقلى والعمر الزمنى . ويحسب العمر العقلى عن طريق اختبارات للذكاء مقننة لكل سن على حدة ، وتستخرج نسبة الذكاء (I.Q) بقسمة العمر العقلى على العمر الزمنى وضرب الناتج فى مائة .

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمنى}} \times ١٠٠$$

فالطفل الذى عمره العقلى اثنتا عشرة سنة ، وعمره الزمنى عشرسنوات مثلاً يحصل على نسبة ذكاء قدرها ١٢٠ .

وهناك اختبارات عدة لقياس الذكاء : فهناك اختبارات فردية وأخرى جمعية ، ونقصد بالاختبارات الفردية التى يمكن تطبيقها على فرد واحد (مفحوص) فى مقابلة واحدة ، ومن أهم مقاييس الذكاء الفردية مقياس ستانفورد بينيه ، ومقياس وكسلريلفيو للراشدين (WAIS) ، ومقياس وكسلريلفيو للأطفال (WISC).

أما اختبارات الذكاء الجمعية فنقصد بها قياس ذكاء مجموعة من الأفراد (المبحوثين) فى مقابلة واحدة .

ومن أهم مقاييس الذكاء الجمعية اختبار الذكاء الابتدائى للأستاذ إسماعيل القبانى ، واختبار الذكاء المصور للدكتور أحمد زكى صالح . واختبار الذكاء العالى للدكتور السيد محمد خيرى .

وجدير بالذكر أن هناك مجموعة من اختبارات الذكاء العملية من أهمها اختبار (لوحة) سيجان ، واختبار متاهات بورتيوس واختبار الإزاحة للألكسندر .

التأخر الدراسى من مدخل التحصيل الدراسى :

مما لاشك فيه أن الاختبارات التحصيلية تهدف إلى قياس مقدار ما حصله الطالب من محتويات مادة من المواد الرئيسية الدراسية أو خبرة من الخبرات المتعلمة . وهى تقوم فى أساسها على تحديد المستوى المعرفى Cognitive للتلميذ بالنسبة لفرقته الدراسية : أى تنسب درجة كل طالب فى الاختبار التحصيلى إلى مستوى درجات كل الطلاب فى فرقته الدراسية .

ومما لاشك فيه أن (تحصيل الفرد) الدراسى فى الماضى والحاضر من أكثر الوسائل صدقاً للتنبؤ بتحصيله مستقبلاً ، وذلك إذا لم تتدخل عوامل جديدة تؤثر فى عملية التحصيل .

ونود أن نشير إلى أن مفهوم التحصيل المدرسى يرتبط بمفهوم التعلم المدرسى ارتباطاً وثيقاً إلا أن مفهوم التعلم المدرسى أكثر شمولاً واتساعاً

فهو يشير إلى جميع التغييرات فى الأداء تحت ظروف الممارسة والتدريب فى المدرسة ؛ كما يتمثل فى اكتساب المهارات والمعلومات وطرق التفكير وتغيير الاتجاهات والقيم ، وتعديل أساليب التكيف ، ويشمل النواتج المرغوبة وغير المرغوبة . على حين أن التحصيل المدرسى أكثر اتصالاً بالنواتج المرغوبة للتعلم أو الأهداف التربوية ، والتحصيل المدرسى برغم أهميته فى العملية التربوية ليس هو المتغير الوحيد فى عملية التعلم نظراً لأن عملية التحصيل معقدة تؤثر فيها عوامل مختلفة .

ويجب أن نشير فى معرض حديثنا إلى الفروق البسيكولوجية (النفسية) والتربوية بين اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل ويمكن إيجاز هذه الفروق فى النقاط التالية :

(ا) إن اختبارات الذكاء تخبرنا ما مقدار (كمية) ما يمكن أن يتعلمه التلميذ : أى ما نطلق عليه سيكولوجية (القابلية للتعلم) على حين أن الاختبارات التحصيلية تنبئنا ما تعلمه التلميذ وحصله ، ويجب أن نشير إلى أن الاختلاف بين المقياسين اختلاف فى الدرجة وليس فى النوع .

(ب) إن الهدف الأساسى والأول فى استخدام اختبارات الذكاء هو الوقوف على أهم الفروق الفردية بين التلميذ وأقرانه من سنه وجنسه وصفه الدراسى ، والهدف التالى للاختبارات العقلية هو الوقوف على الفروق الفردية داخل الفرد نفسه ، أما الاختبارات التحصيلية فتهتم

بالعمليات العقلية ، ولكن كما تبرز من خلال أداء التلميذ فى المواد الدراسية المختلفة .

(جـ) إن كلاً من اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل تقيس الاستعداد للعمل المدرسى ، بل إن التمييز بين هذين النوعين من الاختبارات ليس قاطعاً ، ولكن هناك قاسماً مشتركاً بينهما فى المحتوى والقدرات التى تتطلب الإجابة على ذلك .

(د) إن محتوى الاختبارات التحصيلية لابد أن تؤخذ من مناهج المدرسة ومادة التعلم ، أما اختبارات الذكاء فمادتها أوسع مجالاً بحيث تشمل أسئلة لفظية وغير لفظية ، وفيها يتضح آثار النشاط العقلى العام والذكاء .

وبعد هذه المقدمة التى أوضحنا فيها الفروق الجوهرية بين اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل – نستعرض تعريف المتأخر دراسياً من مدخل التحصيل ؛ فالتلميذ يعتبر متأخراً دراسيًّا إذا كان تحصيله المدرسى قل عن أقرانه فى مستوى عمره الزمنى .

ويجب أن نشير فى هذا الصدد إلى أن علماء النفس استطاعوا عن طريق الأدوات والمقاييس المقننة فى التحصيل التوصل إلى النسبة التحصيلية ، وهى عبارة عن نسبة العمر التحصيلى إلى العمر العقلى

ويضرب الناتج فى ١٠٠

أى أن النسبة التحصيلية = $\frac{\text{العمر التحصيلى}}{\text{العمر العقلى}} \times ١٠٠$

ويجب أن نوضح أن معنى العمر التحصيلى (Educational age) بالنسبة للدراسة كمعنى العمر العقلى بالنسبة للذكاء . فإذا وجدنا أن تلميذاً عمره الزمنى عشر سنوات وعمره التحصيلى ثمانى سنوات مثلاً – كان مستوى تحصيله فى الدراسة يساوى مستوى تحصيل تلميذ متوسط عمره ثمانى سنوات وهذا الطفل يعد متأخراً سنتين تحصيلياً عن ماينتظر له بالنسبة لعمره الزمنى

وفى هذا الصدد يجب أن نوضح أن النسبة التحصيلية لا تزيد عن مائة (١٠٠) بخلاف نسبة الذكاء إلا فى حالات نادرة ، وهى حالات التلاميذ الذين يرهقون أنفسهم بالمذاكرة ، أو الذين يساعدون كثيراً بدروس خصوصية ، ولكنها فى أغلب الحالات تكون مائة ؛ وكثيراً ما تقل عن مائة .

ولقد أوضحت البحوث السيكولوجية التربوية التى أجراها بيرت (Burt) أن النقص فى النسبة التحصيلية عن مائة يحدث بنوع خاص عند الأغبياء وضعاف العقول ، إذ أنه وجد فى جميع حالاتهم تقريباً أن المستوى الدراسى أقل من المستوى العقلى ، ولعل من العوامل المؤثرة فى هذا المستوى الدراسى هو الشعور بالنقص المصاحب عادة

للقصور العقلى وهذا الشعور بالنقص يجعل مستوى إنتاجهم أقل مما ينتظر لهم على حسب مستواهم العقلى .

مما سبق يتضح أن التأخر الدراسى تمكن دراسته من مدخلين رئيسين هما : نسبة الذكاء التى تساوى العمر العقلى على العمر الزمنى فى مائة والنسبة التحصيلية التى تساوى العمر التحصيلى على العمر العقلى فى مائة .

وهذان هما المدخلان الموضوعيان والمقننان لدراسة « التأخر الدراسى » على أسس علمية موضوعية .

أسباب التأخر الدراسى

قد يرجع التأخر الدراسى إلى أسباب ذاتية ؛ كما قد يرجع إلى أسباب اجتماعية ناشئة عن الظروف الأسرية أو البيئية المحيطة بالتلميذ أو أقرانه الذين يحدث بينهم وبينه تفاعل ويصادقهم .

ويمكن تقسيم الأسباب الذاتية إلى قسمين :

أولهما : الأسباب الجبلية أو الخلقية والآخر الأسباب الوظيفية :

١ – الأسباب الجبلية أو الخلقية :

هى التى تتعلق بالنواحى الوراثية ، ومن أمثلتها حالات الضعف العقلى التى تنشأ نتيجة لعيوب وراثية متعلقة بالجينات ، أو نتيجة للعيوب الولادية كحالات الولادة العسرة أو بسبب الإصابة بالتهاب فى المخ مثلاً .

وقد تكون الصحة العامة للتلميذ عاملاً من عوامل تخلفه فى الدراسة فالتلميذ الذى يعانى فعلاً من فقر الدم الحاد أو من ضعف حيويته العامة لا يستطيع بسهولة أن يركز على الدروس ؛ كما يعانى من التعب والإنهاك بسرعة أكبر من غيره .

وقد تكون للعيوب الخلقية المتمثلة فى ضعف الإبصار أو ضعف فى السمع أثر كبير فى إحداث التأخير الدراسى : فجلوس التلميذ الذى يعانى من هذه النواحى فى موضع متأخر من الفصل أى جلوسه فى الصفوف الأخيرة من الفصل وعدم استعماله الوسائل المعينة مثل السماعات (لضعاف السمع) أو النظارات الطبية (لضعاف الإبصار) — يؤثر على مستوى تحصيل هذا التلميذ ؛ فالتلميذ هنا يفوته كثير من شرح المدرس ، وصعوبة متابعته لشرحه ؛ مما يؤثر على فهمه ومتابعته للدرس — وعلاج كل ذلك سهل وميسور متى تم التيقن من الأسباب المؤدية إلى تأخر التلميذ .

وكل هذه الصعوبات فى متابعة عملية التعلم المدرسى تستهلك جزءاً كبيراً من طاقة التلميذ ولا يبقى منها ما يكفى توجيهه إلى الدروس والدراسة .

٢ — الأسباب الوظيفية :

وهى الحالات التى يكون التأخر الدراسى راجعاً فيها إلى عوامل غير وراثية بل إلى أمور بيئية ، ويجب أن نشير إلى أن ذكاء الفرد هنا يكون عادياً ، ولكن هناك معوقات تحول دون الاستفادة من هذا الذكاء فى عملية التحصيل المدرسى ويمكن تقسيم هذه العوامل والأسباب إلى قسمين هما :

(ا) أسباب وظيفية متعلقة بالمتأخر دراسياً : وهى العوامل والأسباب التى ترتبط بالمتأخر دراسياً . مثل : اتجاهاته النفسية نحو العمل المدرسى ، فاتجاه من التلاميذ نحو المواد الدراسية أمر على جانب كبير من الأهمية ، فقد ينفر تلميذ من التلاميذ من الرياضيات (الحساب والجبر والهندسة) متأثراً فى ذلك لا بانخفاض قدرته العددية ، وإنما باتجاهه من مدرسى الرياضيات وطريقة ذلك المدرس فى الشرح والإيضاح أو فى أسلوب تعامله مع التلاميذ .

وفى هذا الصدد يجب أن نوضح أن مسئولية التخلف فى مادة دراسية معينة كثيراً ما تقع على عاتق أول مدرس قام بتدريس هذه المادة للتلميذ : إما عن طريق عدم تجاوب التلميذ مع هذا المدرس ، أو لأن أسلوب هذا المدرس فى تناول أساسيات المادة كان أسلوباً عقيماً وخاطئاً .

ومن الأمور المتعلقة بالمتأخر دراسيًّا انشغاله بمسائل عاطفية أو بمشكلة من مشكلاته الخاصة ، أو الطريقة الخاطئة فى استذكار مواده الدراسية ، وتقوم الصفات الشخصية للتلميذ بنصيب فيما يتعلق بقدرته على المثابرة والتنظيم والتلخيص وما إلي ذلك . وما زال هناك تأثير الأقران وخصوصاً لو كانوا من بين رفقاء السوء ، ويجب ألا ننسى المرض الطارئ والغياب والتنقل بين الفصول أو بين المدارس ، إلى غير ذلك من الأسباب المتعددة للتأخر الدراسى .

(ب) أسباب وظيفية متعلقة بالأمور البيئية والاجتماعية للمتأخر

دراسيًّا : وهى العوامل المحيطة بالمتأخر دراسيًّا والتى تؤثر تأثيراً ديناميكياً على درجة تحصيله المدرسى .

ويجب أن نشير إلى أن العوامل الاجتماعية سواء البيئية منها أو الأسرية أو أثر الرفاق تشمل جانباً لا يستهان به فى حالات التأخر الدراسى ، وتمثل فى الواقع الغالبية العظمى فى هذه الحالات .

ومن هذه المؤثرات البيئية موقع سكن التلميذ وأساليب المواصلات المستخدمة فى الوصول إلى المدرسة ، ودرجة ازدحام الحى الذى يعيش فيه التلميذ ، ودرجة ازدحام مسكنه ، والعلاقات القائمة بين أفراد الأسرة وغيرها .

ويجب أن نوضح هنا أن هناك أحياء متخلفة حضاريًّا واجتماعيًّا وثقافياً يطلق عليها علميًّا مصطلح (Slums) ، هذه الأحياء تنتشر فيها مؤثرات الانحلال الخلق وتفريخ الجريمة ، وهى بهذا تستهوى التلاميذ وبخاصة المراهقون منهم ، وتؤثر فى درجة انتظام التلاميذ فى مدارسهم وفى متابعة الدراسة ، مما يؤثر من ثم فى درجة التحصيل ومن هنا تحدث حالات التأخر الدراسى .

وحالة المسكن الداخلية من حيث الازدحام لها تأثير مباشر فى إنتاج التلميذ وفى انتظامه المدرسى ، ذلك أن المسكن المزدحم لا يتحقق فيه للتلميذ فرص الاستذكار وإعداد الواجبات وما إليها ، ويجب ألا ننسى فى هذا الصدد وجود المغريات التى تجتذب التلميذ بعيداً عن الدرس

(مثل تشغيل الأسرة لأجهزة الراديو والتليفزيون أو لبرامج معينة فى الإذاعة أو الأفلام التليفزيونية فى أثناء مذاكرة التلاميذ)، وتؤدى درجة تعليم وثقافة الوالدين ووعيهما العام وقدرتهما على الإجابة عن بعض الاستفسارات فى المود الدراسية ومحاولاتهما مساعدة التلميذ على وضع خطة مناسبة للاستذكار دوراً هامًّا لا يمكن تجاهله فى مستوى التحصيل الدراسى.

كما يؤدى الجو النفسى والمناخ الاجتماعى للبيت دوراً هامًّا فى مجال التأخر الدراسى: فالمنزل الذى يعانى من حالات التصدع الأسرى (Broken Homes) أى يسيطر على جوه النفسى والاجتماعى التشاحن والخلاف بين أفراده يؤثر على إمكانات البيئة الملائمة لتلبية احتياجات المجتمع المدرسى سواء فى نواحى التحصيل أو من حيث الإقبال على نواحى النشاط الجسمى والعقلى والاجتماعى بصوره المتعددة.

كما أن سلوك الوالدين واتجاهاتهم النفسية نحو التلميذ تعتبر من العوامل التى قد تسهم إلى حد كبير فى حالات التأخر الدراسى: فالكراهية والإهمال من جانب الوالدين أو أحدهما كمضايقة الطفل أو عقابه بشدة أو إهماله أو تهديده بالطرد من البيت أو حبسه، أو عدم العناية بغذائه أو إطلاقه فى الشوارع ساعات طويلة، أو عدم العناية بمظهره من حيث النظافة والملبس وإلى ذلك كل هذه العوامل قد تسهم بطريقة مباشرة فى إحداث ظاهرة التأخر الدراسى.

دراسة التأخر الدراسى من مدخل الذكاء :

مما هو جدير بالذكر أن دراسة موضوع الذكاء قد حظيت باهتمام علماء النفس منذ فترة طويلة ، ولا يتسع المجال هنا لتناول دراسة الذكاء ومقاييسه ، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل لإيضاح ذلك ، ولكن كل ما يهمنا هنا أن نوضحه هو أن للذكاء أكثر من تعريف ، وقد يرجع سبب تنوع تعريفات الذكاء وتعددها إلى اختلاف نظرة العلماء إلى الذكاء نفسه : فمنهم من ينظر إليه من ناحية وظيفته ، ومنهم من ينظر إليه من ناحية مكوناته . وعلى العموم فالذكاء قدرة فطرية عامة أو عامل عام يؤثر فى جميع أنواع النشاط العقلى مهما اختلف موضوع هذا النشاط وشكله .

ومن هذا المدخل (الذكاء) حاول العلماء دراسة ظاهرة التأخر الدراسى ، وليس هناك اتفاق أو إجماع بين علماء النفس على تحديد نسبة الذكاء الخاصة بفئةالمتأخرين دراسياً : فنجد أن اللجنة الأمريكية للضعف العقلى التى شكلت بأمر الرئيس الأمريكى كيندى سنة ١٩٦٣ لدراسة وتصنيف أنواع الإعاقة العقلية أوضحت أن نسبة ذكاء المتأخرين دراسيًّا تبدأ من ٧٠ – ٩٠ .

ويشير فيزرستون وهو من الرعيل الأول الذى أهتم بدراسة التأخر الدراسى إلى أن نسبة الذكاء الخاصة بهذه الفئة بين أكثر من ٧٤ وأقل

من ٩١ ، ويوضح جيتس (Gates) أن نسبة الذكاء تنحصر بين ٧٠ – ٩٠ .

ولهذا الاختلاف قامت لجنة مشتركة من هيئة الصحة العالمية واليونسكو بتقسيم مراتب الضعف العقلي والنسب التقديرية لها بين أطفال المدارس . وأوضحت هذه اللجنة أن المتأخر نسبة ذكائه تقع بين ٧٠ – ٩٠ .

ويشير بعض علماء النفس أن القدرات الطائفية مثل القدرة العددية والقدرة الميكانيكية والقدرة اللفظية قد تكون واحدة أو أكثر من هذه القدرات مسئولة عن تأخر التلميذ فى مادة أو طائفة من المواد : بمعنى أن تأخر التلميذ فى القراءة والكتابة أو اللغة العربية عموماً قد يكون متأثراً فى حالة من الحالات بانخفاض القدرة اللفظية لهذا التلميذ ، أو أن تأخره فى الحساب أو فى الرياضيات عموماً قد يكون متأثراً فى حالة من الحالات بانخفاض القدرة العددية لهذا التلميذ .

وعلى هذا فإن المتأخرين دراسيًّا كفئة من حيث الذكاء تقع بين العاديين (المتوسطين) وضعاف العقول (المتخلفين عقلياً) .

هذا وقد أثارت التعريفات التى ترتكز على نسبة الذكاء باعتبارها المحك الأساسى والوحيد فى تحديد التأخر الدراسى جدلاً كبيراً بين المتخصصين فى هذا الميدان : فنهم من أيد هذا الاتجاه ، ومنهم من

عارضه ، أما المؤيدون فقد وجدوا فى استخدام نسبة الذكاء إضافة جديدة للوسائل المستخدمة فى التعرف على المتأخرين دراسيًا فضلاً عن قيمتها كأداة موضوعية تتخذ كوسيلة سليمة للتعرف على المتأخرين دراسيًا ، أما المعارضون فقد تركزت معارضتهم على الأسس التالية :

١ - إن الاعتماد على محك واحد فى تحديد التأخر الدراسى أمر غير سليم ، ولا يركن إليه ، ولابد من تعدد المحكات التى على أساسها يحدد التأخر الدراسى .

٢ - إن الاعتماد على نسبة الذكاء وحدها أمر خاطئ ؛ لأن نسبة الذكاء لا تعطى مقياساً حقيقيًا لنسبة ذكاء الفرد ، وإنما تعطى نسبة تقريبية لهذا الذكاء ، فضلاً عن أنها لا تعطى إلا تفسيراً بسيطاً لمقدرات الفرد الخاصة ، بل يظن كثير من الباحثين أن نسبة الذكاء (I.Q.) ثابتة وغير قابلة للتغيير ، وهذا خطأ كبير ، فيجب أن يعرفوا أثر البيئة الغنية بمؤثراتها على الذكاء ، فهى تقدحه وتزيده توهجاً ، وهناك بيئة فقيرة تستطيع أن تكبت هذا الذكاء وتخمده (بيئة كابتة للذكاء) .

٣ - إن كثيراً من عوامل الشك قد وجهت إلى اختبارات الذكاء ، وخاصة فيما يتعلق ببنائها وثباتها ، وصدقها ، وتحيزها الثقافى ، مما يشكك بعض الشىء فى الاعتماد عليها كلية .

٤ - بل إن موقف العلماء السوفيت وإنكارهم للقياس العقلى ومفهوم الذكاء ، ونسبة الذكاء ، واعتبارهم أن التمييز بين المتأخرين

والمتفوقين بناء على نسبة الذكاء ما هو إلا محاولة طبقية لتأكيد بعض الامتيازات والأوضاع لطبقة اجتماعية على حساب طبقة أخرى ، ولذلك تم إلغاء الاعتماد على نسبة الذكاء فى التمييز بين الأفراد فى مدارس الاتحاد السوفيتى ابتداء من ١٩٣٥ .

سمات وخصائص المتأخرين دراسيًّا

إن التلميذ المتأخر دراسيًّا وإن اختلف عن أقرانه العاديين من حيث بعض المظاهر العقلية أو الجسمية ، شأنه شأن الطفل العادى : وحدة بشرية لها شخصيتها وكيانها ، ودوافعها الفسيولوجية ، وانفعالاتها ، وكيانها الاجتماعى ، ولها قدرتها على اكتساب أنماط السلوك والميول والاتجاهات والمهارات .

بل إن الفروق بين التلاميذ المتأخرين دراسيًّا والعاديين فروق فى الدرجة وليس فى النوع ، وهى اختلافات قائمة بيننا (الفروق الفردية) كما أوضح الفيلسوف اليونانى (أفلاطون) ذلك بقوله :

« إنه لم يولد اثنان متشابهان ، بل يختلف كل فرد عن الآخر فى المواهب الطبيعية ، فيصلح أحدهما لعمل ما ، على حين يصلح الآخر لعمل آخر » .

١ – السمات والخصائص العقلية :

تدل الأبحاث التى أجريت للتعرف على الخصائص العقلية للمتأخرين دراسيًّا على وجود خصائص معينة قد تميزهم من العاديين ، وليس معنى هذا ارتفاع درجة التشابه بين المتخلفين ؛ فهم كمجموعة

يختلف بعضهم عن بعض اختلافات شاسعة من حيث هذه الخصائص ، وهم ليسوا على درجة واحدة من التجانس العقلى ، أما الخصائص العقلية التى قد تميزهم من العاديين فيمكن الإشارة إليها فيما يلى :

١ – قصر الذاكرة .

٢ – ضعف الانتباه .

٣ – القدرة المحدودة على التفكير الابتكارى والتحصيل .

٤ – بطء زمن الرجع .

٥ – ضعف القدرة على التذكر .

٦ – عدم القدرة على التفكير المجرد أو استخدام الرموز .

٧ – الفشل فى الانتقال المنظم من فكرة إلى أخرى .

٨ – مستوى منخفض فى التركيز .

٩ – مستوى منخفض فى التعرف على الأسباب .

١٠ – مستوى منخفض فى التعرف .

١١ – مستوى منخفض فى التحليل .

١٢ – مستوى منخفض فى التمييز .

١٣ – السرعة فى الوثوب إلى النتائج دون الدراسة والتمحيص .

١٤ – البعد عن المنطق .

١٥ – عدم القدرة على التفكير المنطقى .

١٦ – الصعوبة فى التذكر والتعرف .

٢ – السمات والخصائص الجسمية (الفيزيقية) :

مما لا شك فيه أن هناك علاقة بين النمو الجسمي والذكاء فى جميع الأعمار من سن ٢ إلى ١٧ سنة غير أن هذه الارتباطات لم تكن كبيرة على أية حال ، وكان أعلاها بين الطول ونسبة الذكاء عند الأولاد (٢٦٪) ويمكن تفسير هذه العلاقة بين الحالة الجسمية والذكاء ، فقد يرتبط الذكاء والنمو ارتباطاً موجباً لأنهما معاً نتيجة للعوامل التكوينية نفسها ، ومن الممكن أيضاً على أية حال أن تخدم العوامل البيئية كلاً من الأداء العقلى المتفوق والنمو الجسمى الأفضل عن طريق التغذية التى هى أفضل والرعاية الطبية .

بل لقد أوضح أيرز– (L.P.Ayers) فى دراسته «عن أثر القصور الجسمى (الفيزيقى) على التقدم المدرسى» أن متوسط عدد العيوب بالنسبة للطفل الواحد المتأخر دراسيًّا تبلغ ١٦,٥ فى مقابل ١,٣٠ للعاديين فيما يتعلق ببعض العيوب الجسمية المتمثلة فى (عيوب البصر ، وعيوب التنفس ، وتضخم اللوزتين ، وزوائد أنفية ، وعيوب فى الأسنان ، وتضخم فى الغدد) .

ويشير (بلير وآخرون) أن القصور أو العجز (الفيزيقى) والحسى يؤثر تأثيراً بيناً على درجة تعلم التلميذ المدرسى ، بل على درجة تكيفه بوجه عام : فالطفل الذى لديه خلل وظيفى فى إحدى عينيه ربما يكون لديه

صعوبة فى تعلم القراءة ، وربما يعانى من الصداع المؤلم ، بل يؤثر ذلك على درجة تكيفه الشخصى بوجه عام ، وكذلك التلميذ الذى لديه قصور فى السمع ربما يتجنب الحديث مع الناس ؛ فهو حساس ، شكاك وعلاوة على ذلك يجد صعوبة فى تعلم أساليب الحديث أو الكلام المؤثر.

بل أوضحت الأبحاث التى تتناول «سوء التغذية وأثره على السلوك» أن الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية يتسمون بالقلق ، والضيق ، والعصبية ، عن الأطفال الذين لا يعانون من ذلك .

ويؤكد ذلك كيفارت (Kephart) فى كتابه «الطفل المتخلف دراسيًّا فى الفصل» بقوله : «إن أسباب التخلف الدراسى تعتبر فى أساسها ظاهرة متغلقة بالنمو ، وإن السبب الرئيسى فى تخلف الطفل إنما يعود إلى عدم نضج جهازه العصبى المركزى «Central Nervous System»

ويوضح Lafferty فى مسحه لأهم أسباب التأخر الدراسى فى الدراسات والأبحاث التى أجريت بين عام ١٩٢٥ - ١٩٤٥ ، أن هناك أسباباً جسمية تسبب هذا التخلف وتحدثه ومنها (القصور الجسمى ، وضعف الصحة العامة ، وضعف القدرة أو قلة النشاط نتيجة للأنيميا الحادة ، والكسل) .

ويذكر (تانسلى وجيلفورد) أن الكسل ، وعدم الانتباه من الصفات التى يتميز بها أحياناً المتأخرون دراسيًّا ، ويقولان : إن هذه الصفات تظهر نتيجة دوافع مختلفة باختلاف الأطفال .

بل يوضح « بيرت » أن للكسل خمسة أسباب هى :

١ – اعتلال الصحة البدنية .

٢ – عدم النضج العقلى (القصور العقلى) .

٣ – النقص المزاجى .

٤ – القلق .

٥ – الاضطراب العصبى .

ويذكر (فيزرستون) أن أهم ما يميز المتأخرين دراسيًّا من الناحية الجسمية أن نموهم بالنسبة للمتوسط منهم أقل من أقرانهم العاديين ، فهم أقل طولاً وأثقل وزناً ، ويشيع بينهم الضعف فى السمع ، والنطق وسوء التغذية ، وضعف الشم والتذوق والبصر ، ويعتبر نقص السمع ، وضعف البصر من العوامل المتعددة ذات الأهمية الخاصة التى تكثر بين الأطفال البطيئى التعلم ، ومن الطبيعى أن تكثر مثل تلك العيوب بين كثير من الأطفال .

٣ – السمات والخصائص الانفعالية :

إن لفظ « انفعال » يشير إلى مختلف حالات الغضب والخوف ، والمرح ، والسرور ، والحزن ، والاشمئزاز ، وغير ذلك من النواحى التى ينفعل بها الفرد ، وللسلوك الانفعالى صور لا حصر لها ، بل إن الانفعال يدخل بدرجات متفاوتة فى جميع مظاهر التفكير والعمل .

ويشير (إبراهام ويلارد) إلى أن التلاميذ المتأخرين دراسيًّا يتسمون ببعض الخصائص الوجدانية (الانفعالية) نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى :

١ – فقدان أو ضعف الثقة بالنفس .

٢ – السهولة فى فقدان الثقة بالذات .

٣ – عدم الاستقرار ، والخجل .

٤ – قدرات محدودة فى توجيه الذات .

٥ – الانسحاب من المواقف الاجتماعية والانطواء .

٦ – الكسل الذى يرجع إلى المرض وربما إلى الاضطراب الانفعالى .

وتشير «سوزان إيزكسا» إلى أن الأسباب الانفعالية ليست أقل شأناً من ضروب الضعف العقلى فى تخلف التلاميذ دراسيًّا ، فيلاحظ أنه يصعب على الطفل العصبي مداومة الانتباه لما يشرحه المدرس ، إذ سرعان ما يتشتت انتباهه ، فإذا ما اتهم بالإهمال ، وعدم الانتباه ولقى من جراء ذلك عنتا صارت المادة الدراسية أمام عينيه محاطة بجو من الشقاء !

٤ – السمات والخصائص الشخصية والاجتماعية :

لقد أوضحت الأبحاث والدراسات المختلفة أن الملاءمة الشخصية والاجتماعية أمران لهما من الأهمية فى التكيف الناجح فى الحياة والعمل وما

للمهارات الأكاديمية والمهنية من أهمية . وفى الحقيقة أن الفشل فى العمل كثيراً ما يرجع إلى سوء التكيف أكثر مما يرجع إلى نقص فى المهارة ، وقد عرف المربون فى المدارس أن الفشل فى الدراسة غالباً ما يرجع إلى المشكلات الانفعالية والاجتماعية ، بل إن الدراسات السيكاترية والسيكولوجية أبرزت أن الكثير من مظاهر سوء التكيف لها جذورها فى المراحل الأولى للطفولة .

ونشير فيما يلى إلى أهم السمات الشخصية والاجتماعية التى قد تميز المتأخرين دراسيًّا وهى :

١ – القدرة المحدودة فى توجيه الذات ، أو التكيف للمواقف الجديدة أو المتغيرة .

٢ – الانسحاب من المواقف الاجتماعية ومن ثم الانطواء والعزلة .

ولقد أوضحت بعض البحوث السيكولوجية التربوية أن الاضطرابات الانفعالية وأعراض عدم التكيف الشخصى والاجتماعى – لدى المتأخرين دراسيًّا أكثر من العاديين والمتفوقين .

ويشير (تيرمان وأولدن) إلى أهمية التكيف الاجتماعى والصحة النفسية وأثرهما على التحصيل لدى الطفل فى المدرسة وحياته المستقبلة ، وبذلك فإن الأطفال الذين يتمتعون بصحة نفسية أفضل يكونون أفضل تحصيلاً من أقرانهم الذين يفتقدون هذه السمة .

وقد بينت بعض البحوث التلازم بين الاضطرابات الانفعالية والعجز

عن القدرة على التحصيل الدراسي عند الأطفال فى المدرسة الابتدائية ، ذلك أن العجز في التحصيل الدراسي عادة ما تصحبه أعراض اليأس والشعور بالنقص والخوف وحدة المزاج والأرق والميل إلى العدوان ، وعلى هذا فليس غريباً أن نجد الطفل المتأخر دراسيًّا يعانى من اضطرابات اجتماعية وانفعالية .

أما السلوك الاجتماعي لهذه الفئة فيتسم بالسلبية ، ويعتبر العدوان ، والانطواء – من أبرز مظاهره نتيجة للإحباطات والشعور بالفشل الذى ينتاب المتأخرين دراسيًّا .

وقد يجد هؤلاء فى الانحراف تنفيساً عما يحسون به من عدوان ، أو انتقاماً لما يشعرون به من نبذ وحرمان ، أو تعويضاً عما يحسون به من نقص وقد تشبع تلك الجماعات ، المنحرفة فى التلاميذ المتأخرين ما عجزت المدرسة عن إشباعه من الحاجة إلى الانتماء والتقبل وتحقيق الذات والاحترام نحوها..

ويجب أن نشير إلى أن كل تلميذ متأخر دراسيًّا لديه الاستعداد للانحراف ، ولكن فرص ومثيرات الانحراف كثيراً ما تكون قائمة فى بيئة التلاميذ المتأخرين دراسيًّا أكثر من وجودها فى بيئة التلاميذ العاديين أو المتفوقين .

بل أوضحت بعض الدراسات التتبعية للعلاقة بين سوء التوافق النفسي والتأخر الدراسي أن سوء التوافق النفسى والاجتماعى هو الذى

يسبق فى الظهور التأخر الدراسى لدى التلاميذ – بل يحدثه .

تلك هى أهم السمات والخصائص التى قد تميز التلاميذ المتأخرين دراسيًّا من أقرانهم العاديين فى النواحى العقلية والانفعالية والجسمية والشخصية والاجتماعية .

أساليب تشخيص التأخر الدراسى

مما لا شك فيه أن عملية تشخيص التأخر الدراسى ، وتحديد نوع التأخر من أهم الخطوات فى سبيل تحديد المشكلة وعلاجها : ذلك أن الحكم على الطفل بالتأخر تترتب عليه آثار خطيرة فى توجيه حياته وتحديد مستقبله ، بل تتعدى آثار هذا الحكم على حياة الطفل ، وإحداث ارتباكات فى جو الأسرة ؛ ولذا فإنه تجب مراعاة بعض الاعتبارات التربوية والنفسية فى تشخيص التأخر الدراسى. ومن أهمها ما يلى :

١ – يجب عدم الاعتماد على مصدر واحد فقط فى التشخيص أو التعرف ، بل لابد من استخدام الأسلوب المتعدد المدخل سواء من حيث مصادر المعلومات أو من حيث الإخصائيين المشتركين فى الحكم على التلميذ المتأخر دراسيًا .

٢ – إن عملية تشخيص التأخر الدراسى ، والتعرف على المتأخرين واكتشافهم – يجب أن تبدأ مبكراً .

٣ – إن عملية التعرف على المتأخرين دارسيًا يجب أن تكون عملية مستمرة وطويلة نسبيًا .

بل يجب أن نؤكد أهمية التعرف المبكر على المتأخرين دراسيًّا وخاصة فى السن المبكرة ، وأن نمدهم بالفرص التربوية المناسبة من البداية ؛ وأن هذا البرنامج من المتوقع أن يزيد بدرجة كبيرة ، ويزود بدرجة كبيرة هؤلاء الأفراد بالعادات الحسنة ، والاتجاهات الصحيحة ، والثقة بالنفس وتحقيق الذات ، فينفذوا بعض المهام التى تتسق هى وقدراتهم فى الأسرة والمدرسة ، والمجتمع المحلى .

وهناك بعض الأساليب التى تساعدنا على تشخيص واستقصاء الحالات المتأخرة ، ومن هذه الأساليب ما يلى :

- الاختبارات المدرسية .
- الاختبارات النفسية .
- الأساليب الخاصة بالملاحظة .
- الفحوص الفيزيقية (الجسمية) .
- الفحوص الطبية .
- المقاييس الإنثروبومترية .
- التقارير المدرسية .
- دراسة الحالة .
- الاختبارات التحصيلية المقننة .
- معرفة الأحوال والظروف الأسرية .
- تاريخ الأسرة .

- التاريخ الشخصى .

وإن أهم الأساليب التى تمكننا من معرفة ذلك استخدام الأساليب التالية :

١ - اختبارات للذكاء .

٢ - اختبارات أو مقاييس الشخصية .

٣ - اختبارات أو أساليب سوسيومترية لقياس العلاقات بين أفراد المجموعة .

٤ - اختبارات تحصيلية مقننة .

٥ - فحص طبي لدراسة النمو ونواحى القصور فى الحواس وغيرها .

٦ - معلومات عن المجتمع المحلى والأسرة .

٧ - سجل تجميعى للملاحظات المدرسة تجاه الطفل .

٨ - حكم أو تقدير المدرس لتحصيل الطفل وشخصيته .

٩ - مقابلات للطفل بمعرفة الإخصائيين الاجتماعيين والنفسيين للحصول على معلومات أو معارف خاصة بالطفل .

وتؤكد بعض الدراسات والأبحاث النفسية أن معاملات الارتباط بين تقديرات المدرسين واختبارات الذكاء عالية . ويؤكد ذلك العالمان « أولاندر وواكر » Olander & Walker فى دراستهما عن « قدرة المدرسين فى تقدير الذكاء » (Can Teachers Estimate I.Q. s)

بل يؤكد (ويلارد إبراهام) أن التعرف على مسببات التأخر

الأكاديمى والتحصيلى وتشخيصه للتلميذ فى الفصل الدراسى العادى إنما تقع مسئوليته الأولى على مدرس الفصل.

ولقد أوضح (لى ولى) فى التعرف على المتأخرين دراسيًّا بقولها:
«إنه لمن الصعب على الإنسان أن يتعرف على المتأخرين دراسيًّا لأول وهلة، ولكنه من السهل عليه التعرف على التلميذ الموهوب، حيث إنه (الطفل الموهوب) يجذب انتباهنا فى الحال، والتلميذ المتأخر دراسيًّا غالباً لديه دوافع ضحلة، وهو يتسم بالإهمال والكسل».

وبعد أن استعرضنا طرائق تشخيص التأخر الدراسى وجد أنها متعددة، ولكنها تؤكد حقيقة فحواها عدم الاعتماد على مصدر واحد فى التعرف على المتأخرين، وهذا ما أخذنا به، فقد اعتمدنا فى التعرف على المتأخرين دراسيًّا وتحديدهم عن طريق:

١ – اختبارات الذكاء.
٢ – اختبارات تحصيلية موضوعية.
٣ – البطاقة المدرسية (السجلات المجمعة).

أساليب علاج المتأخرين دراسيًّا:

إن أساليب علاج المتخلفين دراسيًّا تتنوع ما بين أساليب نفسية تتمثل فى الإرشاد النفسى Counseling والتوجيه Guidance وأساليب اجتماعية تتمثل فى التعديل البيئى أو ما يسمى بالعلاج البيئى.

أو علاج المحيط البيئى .

أو التعليم العلاجى .

والأسلوب (الطبى)

أسلوب العلاج الاجتماعى :

يعتبر أسلوب العلاج الاجتماعى من الأساليب الأساسية فى علاج المتأخرين دراسيًا ، وهذا الأسلوب يركز على جميع المؤثرات البيئية التى لها تأثير سلبى قد يؤدى إلى التأخر الدراسى ويقوم هذا الأسلوب بدراسة الأحوال الاجتماعية واقتراح تغيير البيئة أو تعديلها بما يحقق العلاج المطلوب .

وعلى هذا فأسلوب العلاج الاجتماعى يهدف أساساً إلى تغيير البيئة التى أدت إلى الاضطراب النفسى أو تعديلها على الأقل- إلى بيئة اجتماعية أخرى بما يتيح ويحقق التوافق النفسى السوى المنشود .

ولقد اتضح أن العلاج الطبى والنفسى لا يؤديان دورهما الكامل إذا لم يكن هناك علاج آخر اجتماعى يتوجها . ويختلف العلاج الاجتماعى وكل من العلاج الطبى والنفسى فى أن مهمته التركيز على الظروف البيئية المؤقتة أو المستديمة .

وتدخل تحت العلاج الاجتماعى طرائق أخرى من العلاج ، من ذلك العلاج البيئى .

وكــذلك علاج المحيط (الوسط) البيئى (Milieu Therapy) والتعديل البيئى الثقافى ويقصد به تعديل مجموعة الأفكار والاتجاهات وأنماط السلوك التى تمارس ثقلاً على المتأخرين دراسيًّا والتى تسبب لهم الشعور بالحرج أو الخروج عن مقتضيات الموقف ، ويدخل تحت مدلول التعديل الثقافى تعديل أسلوب المعاملة سواء فى البيت أو خارجه أو لدى رفاق اللعب أو زملاء الفصل أو المدرسة ، أو لدى بعض المدرسين والعاملين بالمدرسة .

الأساليب النفسية :

تتضمن الأساليب النفسية طرائق كثيرة منها : الإرشاد النفسى والتوجيه والعلاج الجماعى ويهدف الإرشاد النفسى والتوجيه إلى مساعدة المتأخر دراسياً على أن يفهم نفسه ، ويفهم مشاكله ، وأن يستغل إمكاناته الذاتية من قدرات واستعدادات ومهارات وميول ، وأن يستغل إمكانات البيئة ، فيحدد أهدافاً تتفق مع إمكاناته من ناحية ، وإمكانات هذه البيئة من ناحية أخرى نتيجة لفهمه لنفسه ولبيئته ويختار الطرق المحققة لها بحكمة وتعقل ؛ فيتمكن بذلك من حل مشاكله حلولاً عملية تؤدى إلى تكيفه مع نفسه ومع مجتمعه ، فيبلغ أقصى ما يمكن أن يبلغه من النمو والتكامل فى الشخصية .

ويهتم أســــلوب الإرشاد النفسى بالنواحى الجسمية والحركية

والاجتماعية والانفعالية ، وينمو التلميذ ككل ؛ فهو فى الحقيقة أسلوب متكامل ، حيث يجمع جميع المعلومات السابقة ، ويتطلب ذلك إشراك عدة من الإخصائيين المختلفين فى عملية التعرف على التلاميذ المتأخرين .

ويتحمل مسئولية العملية الإرشادية ، شخص ذو كفاية تخصصية وعلمية فى معالجة هذه الحالات ، وهو «المرشد النفسى» فهو يقوم بالمعاونة فى عمليات تشخيص حالات التأخر الدراسى ، وتجميع التلاميذ داخل الفصول المدرسية ، واستخدام طرق التدريس التى تلائمهم ، بل تستمر مسئوليته باستمرار وجودهم بالمدرسة ، فهو يوجههم تربويًّا ومهنيًّا ، ويعدهم إعداداً سليماً من الوجهة النفسية لمواجهة الحياة والتكيف مع المجتمع .

ويسعى المرشد النفسي فى أثناء العملية الإرشادية إلى الاهتمام باعتبارات تربوية ونفسية واجتماعية أهمها :

١ – تنمية الدوافع وخلق الثقة فى نفس التلميذ المتأخر .

٢ – تغيير المفهوم السلبي عن الذات وتكوين مفهوم أكثر إيجابية .

٣ – تغيير الاتجاهات السلبية نحو التعليم والمدرسة والمجتمع وجعلها أكثر إيجابية .

٤ - الاهتمام بدافعية التلميذ المتأخر ، حيث إنها هى المفتاح الأساسى لدفع التلميذ المتأخر إلى العمل والنشاط التربويين .

ويجب أن نهتم فى جمهورية مصر العربية بأسلوب العلاج الجمعى

(Group-Therapy) الذى يرتبط كأسلوب علاجى بواقعنا كدولة نامية .
وهذا الأسلوب (العلاجى الجمعى) يهيئ مجالاً اجتماعيًا تعالج فيه كثير من المشاكل ، ويكون هذا الأسلوب أكثر واقعية من العلاج الفردى الذى لا يمكن فيه تهيئة البيئة الاجتماعية التى يمارس فيها الفرد إمكاناته الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى مع غيره . وأن نهتم أيضاً بإعداد « المدرس الموجه » مادام العدد الكافى من المرشدين والموجهين النفسيين والمعالجين لم يتوافر بعد فى مدارسنا .

الأسلوب الطبى :

يقوم الأسلوب الطبى بدور هام فى علاج كثير من الحالات التى تعانى من أعراض التأخر الدراسى ، والتى ترتبط بالنواحى الجسمية كالقصور فى السمع والرؤية والتهابات اللوزتين ، والعيوب فى الغدد الصماء وسوء التغذية .

ويسهم العلاج الطبى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فى علاج هذه الأمراض التى قد تسبب وتحدث كثيراً من حالات التأخر الدراسى الناتجة عن القصور الفيزيقى .

بل تشير بعض الأبحاث والدراسات فى التراث النفسى التربوى إلى أنه منذ عام ١٩٤٣ ، انكب كثير من العلماء على دراسة أثر بعض العقاقير الطبية على تحسين الوظيفة المعرفية للإنسان (الذكاء) .

ومن المركبات الكيماوية الطبية التى اهتم بها الباحثون فى المجال العقلى أثر فيتامين (ب) وفيتامين (ب) المركب (B-Complex) لأنه من المعروف أن هذا الفيتامين يؤدى دوراً فى المحافظة على نشاط الخلايا العصبية.

هذا ويسعى الأسلوب «الطبي» إلى تطوير أبحاثه فى هذا الصدد عن طريق «العقاقير النفسية»: ذلك أن علم العلاج النفسى بالعقاقير من أهم العلوم الحديثة التى ظهرت فى العشرين سنة الأخيرة، وهو علم على درجة عالية من التخصص بالنسبة لقدرته على علاج كثير من الاضطرابات السلوكية والنفسية.

التعليم العلاجى :

يعتبر التعليم العلاجى Remedial Instruction من أهم الأساليب التربوية والنفسية الناجحة فى علاج كثير من المشاكل التربوية التى تواجه التلاميذ المتأخرين دراسيًّا فى بعض المواد الدراسية، أو فى فصولهم العادية أو فى المدرسة بوجه عام.

وتتلخص أهم الأسس العامة للتعليم العلاجى فيما يلى :

١ - العناية الفردية بالطفل ومحاولة تفريد العناية بالتلميذ المتأخر دراسيًّا، حيث يحتاج هذا الطفل إلى قدر من العناية الفردية، فهو غالباً ما يكون ضحية للتعليم فى فصل كبير العدد نسبيًّا، وبطريقة تدريس غير مناسبة له، وهذا ما يؤكد ضرورة حصول هذا الطفل على لون من

المساعدة الفردية الخاصة .

٢ – الاتجاه أو الأسلوب الصحيح فى تعليم الطفل .

٣ – اختيار الطريقة المناسبة فى تعليم الطفل .

٤ – اختيار المواد التى تكون مرتبطة بميول الطفل .

٥ – تعليم الأطفال فى مجموعات صغيرة .

ويجب أن يكون العدد الأمثل لأطفال المجموعة الواحدة فى التعليم العلاجى ستة أطفال ، لأنه كلما زاد عدد الأطفال صعب على المدرس إيجاد العلاقة الشخصية والاجتماعية الوثيقة والدافئة بينه وبين التلميذ علماً بأن هذه العلاقة تعتبر من الدعامات الرئيسية لنجاح التعليم العلاجى .

وأهم خطوات التعليم العلاجى فى مجال التأخر الدراسى فى القراءة هى ما يلى :

١ – يقرأ المدرس أولاً الكلمات ، ثم يعيد التلاميذ المتأخرون النطق لهذه الكلمات من بعده ، مع ملاحظة صحة النطق وسلامته ، وتصحيح الأخطاء .

٢ – يتهجى التلاميذ بصوت عال الكلمة حرفاً حرفاً ثم مرة (ثانية) بالمقطع .

٣ – يكتب التلاميذ الكلمات ثلاث مرات ويلاحظ أن يكون الخط واضحاً وجميلاً .

٤ - يشير التلاميذ بأصابعهم إلى الحروف مع تهجي الكلمة بصوت عال .

٥ - يحاول التلاميذ كتابة الكلمات من الذاكرة .

٦ - يجب ألا تزيد مدة الحصة على ١٥ - ٢٠ دقيقة .

٧ - فى بداية كل حصة تراجع الكلمات التى أعطيت من قبل ، وتعمل مراجعة عامة للكلمات مرة كل أسبوع ، وتسجل أخطاء كل تلميذ على حسب الحروف الأبجدية فى مذكرة خاصة .

ويجب أن نشير إلى أن أسـلوب التدريس العلاجى (Remedial Teaching) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعليم العلاجى ، بل إن التدريس العلاجى هو الأداة لتحقيق أهداف التعليم العلاجى .

ويعتبر أهم الأهداف الأساسية للتعليم العلاجى ، أن نزيد من ثقة الطفل بنفسه بقدر الإمكان ، ونزيل أو نخفف من وطأة الخوف والقلق بدرجة كبيرة ، ونزيل الاتجاهات الانفعالية السالبة ؛ حيث إن نسبة كبيرة من المتأخرين تربويًا يصاحبهم نوع من الاضطرابات الانفعالية ؛ ولذلك فإن أولى الخطوات فى العلاج أن نزيل أو نخفف من وطأة هذه الاضطرابات .

مراكز العلاج التربوى :

تعتبر مراكز العلاج التربوى من أحدث الأساليب العلاجية فى علاج

ظاهرة التأخر الدراسى ، ومن المراكز التى أصبح لها شهرة واسعة فى مجال علاج المتأخرين دراسيًا .

– مركز العلاج التربوى الملحق بجامعة برمنجهام بالمملكة المتحدة (إنجلترا) . «Remedial Education center Attached to Birmingham University»

والمركز العلاجى التربوى مكان يحضر إليه التلاميذ المتأخرون دراسيًا للعلاج ، وهو يقبل الأطفال الذين تتردد أعمارهم ما بين ٨ سنوات ، و١٢ سنة ، والمركز لا يقبل حالات عمرها الزمنى أكثر من ذلك على الإطلاق .

وهناك أسلوبان للانتظام والعلاج فى هذا المركز هما :

١ – أسلوب الانتظام الكامل ، والحضور للمركز دون الذهاب إلى المدرسة ، ويطلق على هذا النظام (Full-Time) ، وعلى هذا يعتبر المركز التربوى بمثابة مدرسة خاصة أو فصل خاص للمتأخرين دراسيًا .

ويتكون المركز من ستين تلميذاً ، وهو يحتوى على أربعة فصول ، والمركز يسعى إلى تجنب الصعوبات الإدارية والروتينية والتنظيمية المختلفة ، وهو لا يتعدى كثيراً من المدارس الصغيرة مع اختلاف واحد هو أن التعليم فى هذا المركز فردى ، والأطفال يمكثون عاماً واحداً فى المركز ، ويلاحظ التحسن الواضح فى تحصيلهم ، واتجاهاتهم نحو

العمل ، ويمكنك أن تلاحظ ذلك حينما يبدون مشاعر الحزن والألم حينما يغادرون المركز.

والتلاميذ يمكثون عاماً واحداً فقط . وهناك بعض الحالات تمكث أكثر من عام (وذلك فى بعض الحالات غير العادية) .

٢ – أسلوب بعض الوقت (Part-Time) ، وهو أسلوب يهدف إلى عدم عزل التلميذ المتأخر كلية عن مدرسته ، وإنما يحضر مرة أو أكثر إلى المركز للعلاج ، ثم ينتظم بقية الأيام فى مدرسته العادية كالمعتاد .

وإن هذا المركز الذى يعمل بعض الوقت يترك جميع الأمور النفسية والاجتماعية والتربوية للمدرسة ويهتم فقط بالقراءة عن طريق العيادة الخاصة بذلك ، وهنا تكمن قوة المركز وضعفه : ذلك أن المركز يصبح تقريباً الهدف منه هو تحسين آليات القراءة أو الحساب ، ويعتبر ذلك من أحد الأنشطة الأساسية والعادية لبرنامج المدرسة العادية .

وأسلوب الانتظام الكامل بالمركز له مميزات رئيسية يمكن حصرها فيما يلى :

١ – إنه يتناول شخصية التلميذ المتأخر دراسيًّا ككل : أى فى كل أبعاد نموه الجسمى والاجتماعى والنفسى والتربوى أى يتناول شخصية التلميذ كوحدة كلية متكاملة .

٢ – إن المركز يتبع أسلوباً فى العلاج هو أسلوب التفريد ، والهجوم المباشر على الأعراض الواضحة والمسببة للتأخر الدراسى .

٣ – إن وجود التلميذ المتأخر كلية بالمركز دون ذهابه إلى المدرسة العادية يعتبر ميزة أساسية لهذا النظام ، إذ إنه يستبعد التلميذ المتأخر دراسيًا عن جو المنافسة والتطاحن والصراع الذى فى الفصول العادية .

٤ – إن المركز يسعى دائماً إلى علاج التأخر الدراسى مبكراً بقدر الإمكان .

ولكن من أهم نقائص هذا النظام أنه يعزل التلميذ كلية عن مدرسته العادية ، ويجد التلميذ المتأخر صعوبة فى العودة إلى المدرسة العادية مرة ثانية.

ويعمل مع مجموعة التلاميذ المتأخرين دراسيا والمكونة من ستة أوثمانية أطفال – مدرس علاجى (Remedial Teacher) يحاول أن يعمل ويصل عمله ويربطه بالمدرسة التى أتى منها هؤلاء التلاميذ المتأخرون دراسيا ، وأن تكون الصلة وطيدة بين المدرسة والمركز المتمثل فى المدرس العلاجى .

ولكى ينجح المدرس العلاجى لابد أن يوطد الصلة بينه وبين المدرسة ، وأن يعملا بروح يسودها التعاون ، لاالعزلة التامة بينهما ، فمدرس الفصل العادى فى المدرسة العادية يرغب أن يعرف ماالذى حدث لنمو تلاميذه ؟ وأى الخطوات يتبعها ؟ وأى المناهج والأساليب يستخدمها معهم دون أن يقطع الصلة بين مايعمله المركز العلاجى ومايعمله هو ؟

بل يجب أن تكون زيارات المدرس العلاجى للمدرسة العادية لزيارة تلاميذه (حالاته) زيارة تشخيصية وعلاجية ، وأن تكون علاقاته مع المدرسين فى المدرسة العادية دافئة وكلها الاحترام والتواضع لاالتكبر ، بل يجب أن يشعر المدرسون فى المدرسة العادية بأنه شخص مساوٍ لهم لاخبير أوعالم ، حتى لايهدم العلاقات القائمة بين المركز العلاجى والمدرسة العادية ، والنتيجة ستنعكس بالضرورة على التلاميذ لاعلى المدرسين فقط .

الأسلوب التفريدى :

وهذا الأسلوب يؤكد قيمة « الفرد » وأهميته واستعداداته وقدراته المختلفة وحاجاته وميوله . . إلخ .

ومحور هذه الطريقة هو الفرد فى عملية التعلم ، ومعدل تعلمه ، وسرعته ، ومستواه ، وحاجاته الخاصة .

وهذه الطريقة تؤكد أهمية الفروق الفردية وتراعيها وتؤكد أن الأطفال ليسوا متساوين فى القدرات والاستعدادات ، بل لكل فرد أهدافه وشخصيته وميوله ومستواه وسرعته الخاصة فى التعلم والتحصيل .

وقد أوضحت البحوث والدراسات أن التعليم التفريدى يعتبر أسلوباً فعالاً للغاية فى علاج التأخر الدراسى ، وقد طبق هذا اللون من العلاج

على حالات التلاميذ المتأخرين دراسيا فى المرحلة الابتدائية وحقق نجاحاً ملحوظاً .

ولقد أشار العالم النفسى الشهير « هل – (Hull) » إلى أن البرنامج التعليمى الخاص المعد إعداداً حسناً والذى يقابل احتياجات وميول وخبرات الأطفال ييسر تحصيلهم ويؤثر بدرجة فعالة فى توافقهم الشخصى والاجتماعى .

الفصول الخاصة :

وتستخدم الفصول الخاصة (Special Classes) الأسلوب الذى يطلق عليه (فيزرستون) أسلوب العزل ، ويتسم هذا الأسلوب بوضع التلاميذ المتأخرين دراسيًّا مهما كان السبب عقليا ، أو اجتماعيا ، أو نفسيا ، أو جسميا ، أو أسريا . . إلخ فى فصول خاصة بهم ، ويقوم أحد المدرسين الأكفياء بالتدريس فى هذه الفصول ، ويتسم هؤلاء المدرسون بالصبر ، والخبرة النفسية والتربوية ، والصحة النفسية . . إلخ ، ويتردد عدد المتأخرين فى كل فصل من هذه الفصول بين ٢٠ ، ٢٥ تلميذا .

ويقدم الباحثون والعلماء النفسيون والتربويون الذين يؤمنون بهذا الاتجاه « الفصول الخاصة » مجموعة من الأسباب والتبريرات أهمها :

١ – إن هناك إمكانا أفضل فى التحصيل الدراسى والتقبل

الاجتماعى والاحترام بين التلاميذ بعضهم وبعض فى هذه الفصول الخاصة : « أسلوب العزل » .

٢ – من السهولة بمكان ، إحداث أى نوع من التكيف للبرامج والمقررات الدراسية التى تتسق هى وقدراتُ هؤلاء التلاميذ .

٣ – خفض كلفة التعليم التى ترجع إلى توفير المبالغ الطائلة التى تنفق على إعادة التلميذ فى المدرسة .

٤ – قد يتاح عن طريق هذا الأسلوب (الفصول الخاصة) توجيه العناية الفردية للتلميذ المتأخر دراسياً ومواجهة حاجاته وحل مشكلاته .

٥ – إن هناك تشابهاً بين كل من خصائص المتأخرين دراسياً واحتياجاتهم التربوية .

أما الأسباب والمبررات العلمية التى تجعل بعضاً يحجم عن استخدام هذه الفصول فيمكن حصرها فيما يلى :

١ – إنها تعزل التلميذ وتحرمه فرصَ التكيف مع أفراد المجتمع الذى سوف يعيش ويتفاعل هو وهذا المجتمع .

٢ – إن التلاميذ فى هذه الفصول يتسمون ويوصمون من قبل التلاميذ الآخرين « أترابهم » أنهم متخلفون ، وناهيك بالآثار النفسية فى هذا الصدد !

٣ – إن هذه الفصول تعتبر عبئاً ماليًّا جديدا ومسئوليات تضاف إلى المدارس وأعباء فوق أعبائها .

٤ – إن عزل بعض التلاميذ ووضعهم فى فصول خاصة عمل غير ديمقراطى ، ويمكن أن يؤدى إلى خلق اتجاهات ومشاعر سلبية لدى هؤلاء التلاميذ .

٥ – إن التفاوت بين التلاميذ المتأخرين دراسياً فى المستوى العقلى والجسمى وفى النضج الاجتماعى سوف يكون كبيراً بدرجة تجعل من الصعب إيجاد مناهج تلائم هذه المستويات المتفاوتة .

بل يوضح أحـد علماء النفس (كيرك – (Kirk)) أن هذا الأسلوب يجب عدم الأخذ به : ذلك لأن وضع التلميذ المتأخر دراسياً فى مدرسة مناهجها مخططة وموضوعة للعاديين إنما هو بمثابة قذف شخص لايعرف السباحة (التلميذ المتأخر دراسياً) فى محيط هائج !

تلك هى أهم الأساليب العلاجية ، وطرق العلاج والرعاية التى يمكن أن تستخدم مع التلاميذ المتأخرين دراسياً .

وفى ختام هذا الكتيب الذي يتناول ظاهرة التأخر الدراسى – يود الكاتب أن يشير إلى أنه يجب أن نرفض الأخذ بأسلوب الاتجاه الواحد فى تفسير ظاهرة التأخر الدراسى ؛ ذلك لأن هذه الظاهرة التربوية النفسية الاجتماعية – إنما يحدثها ويسببها كثير من العوامل والمؤثرات تتفاعل فيما بينها وتتمخض فى النهاية عن هذه الظاهرة (التأخر الدراسى) .

بل يجب أن نأخذ بالاتجاه المتعدد الأسباب فى تفسير ظاهرة التأخر الدراسى : ذلك لأن هذه الظاهرة إنما يحدثها ويسببها كثير من العوامل ،

ويعتقد الكاتب أن ذلك هو الأسلوب العلمي فى تناول أى ظاهرة صحية – باثولوجية (مرضية) تربوية نفسية اجتماعية ، وهو أيضاً اتجاه يتسق هو والنظرة التكاملية فى دراسة الفرد كوحدة ديناميكية ، بحيث إن أى مؤثر فى جانب من جوانب الفرد تتأثر به الجوانب الأخرى ، بحيث لايمكن تأكيد جانب بدون اعتبار للجوانب الأخرى .

وإن الفروق بين المتأخرين دراسياً والعاديين والمتفوقين فروق فى الدرجة وليس فى النوع .

المناهج الدراسية للمتأخرين دراسيًّا

مما لاشك فيه أن أى منهج من المناهج الدراسية يجب أن يأخذ فى اعتباره الحاجات الخاصة والمستويات العقلية المختلفة للدارسين ، بل يجب أن ينمى المنهج قدرات التلاميذ على التواصل الاجتماعى ، واتباع الأساليب الديموقراطية فى مجالات الحياة ، وفهم العالم المادى والاجتماعى من حولهم .

وهناك مناهج عدة يمكن أن تستخدم بنجاح مع التلاميذ المتأخرين دراسياً ، وأهم هذه المناهج هى مايلى :

١ – الطريقة النهائية .

٢ – طريقة التعديل والتحوير .

٣ – الطريقة المبسطة .

٤ – طريقة الأساسيات الضرورية .

٥ – طريقة التفريد .

وسنستعرض فى السطور التالية بعض هذه المناهج .

الطريقة النهائية :

وهذه الطريقة ترتكز على الخبرات التى لها تأثير فعال فى الحياة العامة ، وهى طريقة تؤكد قيمة الحاجات المستقبلة للمتأخرين دراسيا : بمعنى أن هذه الطريقة لاتؤكد تتابع الخبرات التعليمية ، كما يتطلب المنهج العادى ، بل إن هذه الطريقة تؤكد مراعاة الحاجات الأساسية للمتأخرين وللخبرات ذات الفاعلية فى حياتهم العامة الحالية والمستقبلية .

طريقة التعديل والتحوير :

وهى طريقة تركز على التغيير والتحوير فى محتوى المنهج المدرسى العادى ، والهدف من ذلك هو ملاءمة المنهج لهؤلاء التلاميذ (المتأخرين دراسياً) .

وقد تشمل هذه الملاءمة حذف بعض أجزاء المنهج ثم تقسيم بعضه الآخر إلى خطوات أومستويات متعددة . ولايقتصر التعديل على المنهج الدراسى فحسب ، بل قد يتعداه إلى طرق التدريس والكتاب المدرسى والمعينات السمعية والبصرية « الوسائل التعليمية » .

ونشير إلى أن برامج النشاط فى منهج التلاميذ المتأخرين دراسياً يجب أن ترتكز على المحسوسات لاالمجردات . وعلى العموم فهناك قاعدتان هامتان تمثلان ضرورة أساسية لطرق التدريس للتلاميذ المتأخرين دراسيًّا .

القاعدة الأولى : هى أن الخبرة يجب أن تكون مباشرة .

والقاعدة الأخرى : هي أن الخبرة التي يحتك بها التلاميذ المتأخرون دراسياً يجب أن تتمركز حول أشياء واضحة ملموسة .

ويجب أن تكون خبرات التلميذ على أساس أوحول أشياء وعمليات ونواحي نشاط واقعية وحقيقية ، وتكون ظاهرة وملموسة فى بيئة التلميذ : أى يمكن رؤيتها وسماعها ولمسها وتذوقها أوشمها . . إلخ . وأن تعتمد على أساس حسى إدراكى أكثر من اعتمادها على الفهم .

وفى الختام يتمنى الكاتب أن يكون قد وفق فى عرض أهم الملامح الأساسية والمعاصرة فى مجال التعرف على المتأخرين دراسياً ، ومناهج الدراسة الملائمة لهم ، وأساليب العلاج السيكولوجى والسوسيولوجى والتربوى لهذه الظاهرة .

والله الموفق . . .

مراجع عربية وأجنبية للاستزادة

أولا : المراجع العربية :

١ - أرثر جيتس وآخرون : علم النفس التربوى « الكتاب الأول » النمو وقياس القدرات » ترجمة إبراهيم حافظ وآخرين ، تقديم وإشراف عبدالعزيز القوصى ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ .

٢ - جابر عبد الحميد جابر : « الذكاء ومقاييسه » مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٢ .

٣ - جون كونجر وآخرون : « سيكولوجية الطفولة والشخصية » ، ترجمة جابر عبدالحميد جابر وأحمد عبد العزيز سلامة ، دار النهضة العربية ١٩٧٠ .

٤ - رمزية الغريب : سيكولوجية التعليم ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٩ .

٥ - عبد السلام عبد الغفار : سيكولوجية الطفل غير العادى والتربية الخاصة ، دار النهضة العربية ١٩٦٦ .

٦ – فؤاد أبوحطب : القدرات العقلية ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٣ .

٧ – كاميليا عبد الفتاح : مستوى الطموح والشخصية ، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٧٢ .

٨ – سيد خير الله : سلوك الإنسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨ .

٩ – سيد خير الله وآخر : القدرات ومقاييسها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٦ .

١٠ – محمد لبيب النجيحي : الأسس الاجتماعية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧١ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1. Abraham, Willard: "The slow Learner", The Center For Applied Research in Education, Inc., N.Y., 1964.
2. Blair, G.M.: "Diagnostic & Remedial Teaching", The Mac Millan Company, N.Y., 1957.
3. Blair, G.M. et al: "The slow Learner", TheCenter For Applied Research in Education, Inc., N.Y., 1964.
4. Cleugh, M.F.: "The Slow Learner — Some Educational Principles & Policies", Methuen & Co. LTD., London, 1968.

الفهرس

الكتاب القادم

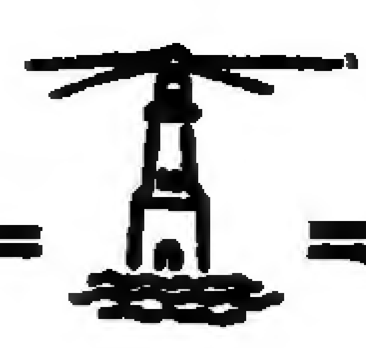
الفن القبطى

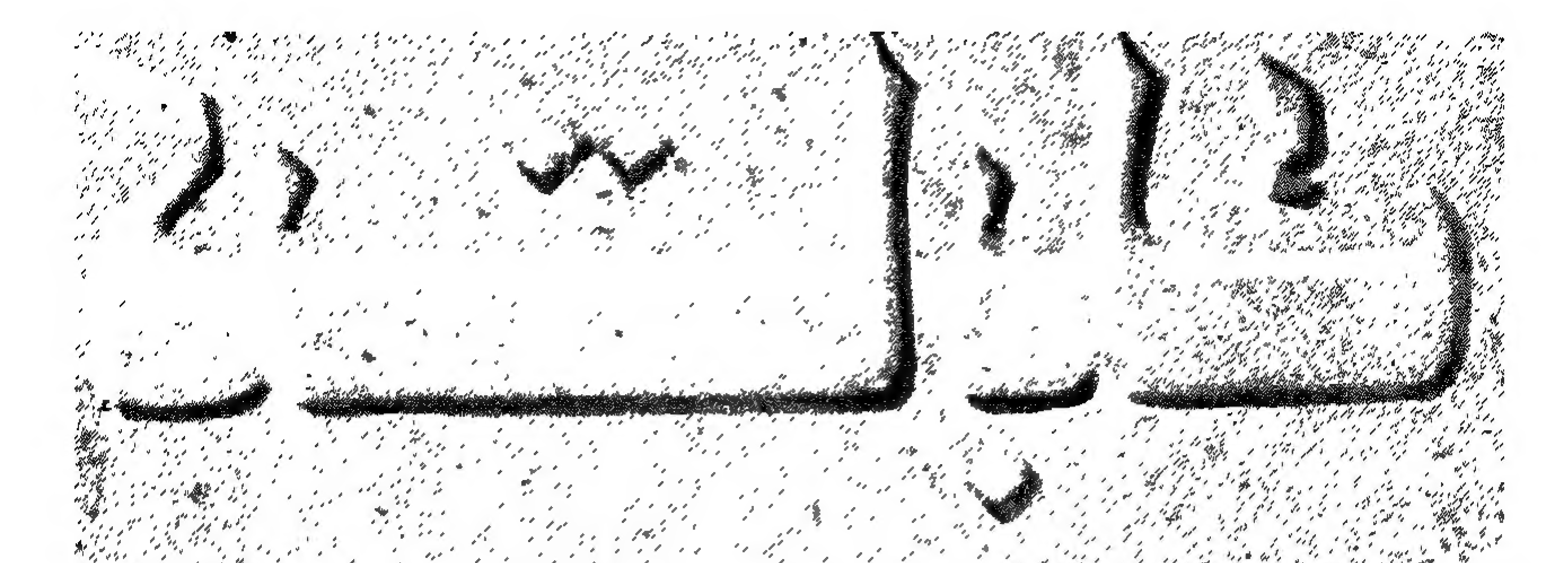
د. باهور لبيب

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٥٠٣
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤١٣ – ١

١/٧٨/٢١١

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)





هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب موضوعاً من أهم الموضوعات التربوية والسيكولوجية والاجتماعية وهو موضوع «التأخر الدراسي» موضحاً مسببات هذه الظاهرة وطرق تشخيصها وأساليب علاجها ، محاولاً وضع بعض الحلول أمام المربين والآباء والتلاميذ على حد سواء.